



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس (شرح السنة للبرهاري)

شرح الشيخ (علي الرملي) حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (9)

التاريخ: الأحد 17/ ذو الحجة/ 1440 هـ

18/ آب (أغسطس)/ 2019 م

الدرس التاسع من شرح السنة للبرهاني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فوقفنا عند قول المؤلف رحمه الله تعالى: **[19] والإيمان بالصراط على جهنم، يأخذ الصراط من شاء الله، ويجوز من شاء الله، ويسقط في جهنم من شاء الله، ولهم أنوار على قدر إيمانهم).**

الإيمان بالصراط على جهنم من عقيدة أهل السنة والجماعة، يؤمنون بالصراط المضروب على مَن جهنم،

والمقصود بالصراط: هو الجسر؛ جسر على جهنم إذا انتهى الناس إلى الظلمة، وذلك يكون بعد مفارقتهم لمكان الموقف، ينطلقون إلى جهة الصراط، وقبل الصراط يوجد مكان في ظلمة، قالت عائشة رضي الله عنها: (إن رسول الله ﷺ سئل أين يكون الناس يوم تَبْدَلُ الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال: "هم في الظلمة دون الجسر")⁽¹⁾، يعني قبل الجسر، وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويسبقهم المؤمنون ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم، ويؤتى المؤمنون نوراً؛ كلٌّ على حسب إيمانه.

في بداية الأمر، تحدّثنا عن الكفار في الموقف، يقول الله سبحانه وتعالى لهم: "تتبع كلُّ أمة ما كانت تعبد"⁽²⁾، فيتبع من كان يعبد الصليب: الصليب، ومن كان يعبد الأصنام يتبع الأصنام ... إلى آخره، فيُقدفون في نار جهنم، ثم بعد ذلك يبقى فقط المؤمنون والمنافقون، ويتجهون إلى هذا المكان الذي يكون فيه ظلمة، ويُنير للمؤمنين إيمانهم؛ يؤتون نوراً يكون على قدر إيمان الشخص وهذا النور يؤتاه المؤمنون فقط، فيفترق المؤمنون عن المنافقين، ويتأخر المنافقون، ثم يأتي الصراط بعد ذلك.

قال المؤلف: **(والإيمان بالصراط على جهنم)**

¹ - أخرجه مسلم (315) عن ثوبان رضي الله عنه.

² - أخرجه البخاري (4581)، ومسلم (183) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الصراط جسر مضروب على متن جهنم، جاء وصفه بأنه أدق من الشعر وأحد من السيف، على أطرافه كلاليب وحسك وما شابه من الأشياء التي تأخذ الناس⁽¹⁾؛ كلُّ بذنبه، فمن الناس مَنْ تصيبه، ومنهم من لا تصيبه على حسب أعمالهم.

قال: **(يأخذ الصراط من شاء الله)**

لعله يريد بالأخذ هنا: الضرب الذي يحصل من الكلاليب التي تكون حول الصراط، كما صحت الأحاديث⁽²⁾ بذلك، وهذه الكلاليب منها ما يخدش خدشاً ويمر المخدوش، وبعضها يوقعه في نار جهنم.

قال: **(ويجوز من شاء الله)**

يعني يمر على هذا الصراط من شاء الله من عباده على حسب الأعمال، كما جاء في الحديث: "فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرَفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرَّيْحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَّابِ... إِلَى آخِرِهِ"⁽³⁾، على حسب أعمالهم كما مرّ في الأحاديث الواردة في ذلك.

قال: **(ويسقط في جهنم من شاء الله)**

يعني هذه الخطاطيف والكلاليب تأخذ بعض الناس وتلقمهم في نار جهنم، هؤلاء أعمالهم لا تكفي لينجوا من نار جهنم؛ فيسقطون فيها، ثم يُخرجون بعد ذلك.

قال: **(ولهم أنوار على قدر إيمانهم)**

كما جاء في قول الله تبارك وتعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽⁴⁾،

وقال: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾⁽⁵⁾،

¹- أخرجه البخاري (7439)، ومسلم (183) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، واللفظ لمسلم

²- كما جاء في صحيح البخاري (6573): "ومنهم المخردل"، وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (454/11) في معنى: "ومنهم المخردل: (قال الهروي: المعنى أن كلاليب النار تقطعه فهوي في النار..".

وعند البزار وابن خزيمة وغيره: "كلاليب معلقة تأخذه..".

³- أخرجه البخاري (7439)، ومسلم (183) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، واللفظ لمسلم.

⁴- [التحريم: 8]

⁵- [الحديد: 12]

وكذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ

نُورِكُمْ﴾⁽¹⁾، يعني انتظرونا؛ لأن المنافقين يتأخرون عن المؤمنين، فيناديهم المنافقون:

﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾، يعني انتظرونا حتى نأخذ شيئاً من نوركم؛ لأن المنافقين لا يكون معهم نور،

﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ

الْعَذَابُ﴾، فجبهة السور التي فيها المؤمنون فيه رحمة، والجهة التي فيه المنافقون فيه العذاب،

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدنيا، يعني المنافقون ينادون المؤمنين: ﴿ألم نكن معكم﴾ يعني

في الدنيا، ﴿قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ

وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(١٤)، فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم

وَبَشِّرِ الْمَصِيرِ﴾⁽²⁾،

هذه الآيات كلها تدل على أن المؤمنين يؤتون نوراً، ونورهم يكون متفاضلاً على حسب

أعمالهم؛ فمنهم من يكون نوره شديداً وقوياً، ومنهم من يكون ضعيفاً، حتى إنه جاء في بعض

الروايات: أن بعضهم يكون إبهام قدمه مضيئاً، فيضيء أحياناً ويخفت أحياناً⁽³⁾، هذا عمله

يكون ضعيفاً جداً.

ومسألة الصراط ينكرها أهل البدعة والضلال، ويقولون هو من أحاديث الأحاد، وأحاديث

الأحاد لا يؤخذ بها في الاعتقاد.

وشبهتهم الثانية أن صراطاً مثل هذا الوصف الذي ذكرته لا يمكن للعبد أن يمر عليه؛

يقيسون الأمور دائماً بعقولهم الصغيرة، لا يدركون الأمور إدراكاً صحيحاً، ثم يخالفون أحكام

الله سبحانه وتعالى وأخباره بعقولهم الصغيرة؛ هذه عادة أهل البدع والضلالة.

أما أن أحاديثه آحاد؛ فهذا كذب؛ فأحاديث الصراط متواترة؛ هذا الأمر الأول.

¹ - [الحديد:13]

² - [الحديد:13-14]

³ - أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (1203)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (278)، وغيرهما.

الأمر الثاني: أنه لا يمكن المشي عليه بهذا الوصف، وهذا باطل؛ لأن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، فيقدر على كل شيء، ثم إن المرور على صراط كهذا ليس بأشد صعوبة من المشي على الماء أو الطير في الهواء، وقد حصل في زماننا هذا اليوم من يمشي على الحبال، وهذا أيضاً من الأشياء القريبة من المشي على الصراط بمثل هذه الصورة، ولو أن هذا كله من التسليم معهم بأن المسألة لا بد أن تقاس على أمر دنيوي؛ وإلا فأمور الآخرة أمور غيبية، والله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير؛ هذا هو الجواب النهائي على شبههم التي يذكرونها، وهذا الجواب أخذناه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة» قال قتادة: بلى وعزة ربنا. انتهى، الحديث متفق عليه. قس على هذا كل غيبي كهذا.

قال المؤلف رحمه الله: **[20] والإيمان بالأنبياء والملائكة).**

هذه من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة: الإيمان بالأنبياء والملائكة، وهذا الذي ذكر في حديث جبريل قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" (1)،

فمن أصول الإيمان: الإيمان بالأنبياء جميعاً الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى لأقوامهم؛ ومنهم نبينا محمد ﷺ الذي بعثه إلى الناس كافة، فيجب الإيمان بهؤلاء.

ومعنى الإيمان بالأنبياء: أن تُصدّق بأنهم مبعوثون من عند الله تبارك وتعالى، فمعنى أنه نبي أو رسول: أنه مبعوث من عند الله، ويوحى إليه، فأنت إذا صدّقت بأنه نبي لله ورسول لله سبحانه وتعالى؛ عندئذ تكون مؤمناً به، ويلزم على ذلك: أن تطيعه فيما أمر، وأن تجتنب ما نهى عنه وزجر؛ إذا كان من الأنبياء الذين بُعثوا إليك، فكل نبي كان في السابق يُبعث لأُمَّته، لكن عندما بُعث نبينا ﷺ بُعث للناس كافة؛ لجميع الناس، فيجب الإيمان به بناءً على

¹ - أخرجه مسلم (8) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأخرج البخاري (50)، ومسلم (9) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، بالفاظ قريبة من حديث عمر رضي الله عنه، دون ذكر: "القدر خيره وشره".

ذلك من جميع الناس وليس من أمة دون أمة، فنؤمن بهم بشكل مجمل على هذا، فهم كثير، ونؤمن بأسماء من ذكروا لنا في الكتاب وفي السنة؛ كنوح عليه السلام والنبى محمد ﷺ وموسى وعيسى وإبراهيم وغيرهم ممن ذكر لنا على وجه التفصيل بأسمائهم، نؤمن بهم بأسمائهم، ونؤمن بالجملة بكل نبى بُعث من عند الله تبارك وتعالى.

ثم الفرق بين الأنبياء والرسل:

والصحيح في هذه المسألة:

الفرق بينهم: أن الرسول معه رسالة، والنبى لا رسالة معه؛ إنما يأتي برسالة من قبله، وكل رسول نبى وليس كل نبى رسولاً.

والكفر بواحد من الأنبياء كفر بهم جميعاً؛ لأن النبى ﷺ قال: "الأنبياء أخوة لِعَلَّتْ" (1)

أي: لأمهاتٍ شتى "دينهم واحد"، كما قال عليه الصلاة والسلام: "أمهاتهم شتى ودينهم واحد"؛ أمهاتهم متفرقات كثيرات لكن دينهم واحد، فدين الله سبحانه وتعالى قائم على أصل واحد، والأنبياء كلهم شيء واحد، فمن كذب بنبي واحد؛ فقد كذب بجميع الأنبياء؛ لذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (2)،

فقوم نوح كذبوا بنوح عليه السلام، لكن قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ

الْمُرْسَلِينَ﴾،

وكذلك قال: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (3)، و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (4)، وهكذا لماذا؟

لأن من كذب رسولاً واحداً فقد كذب الرسل جميعاً؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ (5)،

1- أخرجه البخاري (3443)، ومسلم (2365) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

2- [الشعراء: 105]

3- [الشعراء: 123]

4- [الشعراء: 141]

5- [النساء: 150-151]

فمن كفر بنبي واحد؛ فقد كفر بالأنبياء جميعاً، من كَذَّبَ بمحمد ﷺ فهو مكذَّب بموسى ومكذَّب بعيسى، مَنْ صدَّق بموسى وكذَّب بعيسى؛ فقد كَذَّب بموسى وعيسى أيضاً؛ فموسى عليه السلام قد أخبر بالنبي ﷺ وأنه سيأتي من بعده، فمن كَذَّبَه في هذا فقد كَذَّبَه في غيره.

والإيمان أيضاً بالملائكة، يجب علينا أن نؤمن بملائكة الله تبارك وتعالى، هؤلاء الملائكة هم مخلوقات مخلوقة من نور، كما جاء في صحيح مسلم⁽¹⁾: "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ"، والملائكة لهم عقول يدركون بها الأوامر والنواهي، ولا يعصون الله سبحانه وتعالى ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولهم أجنحة كما جاء وصفهم في الكتاب والسنة⁽²⁾.

ونؤمن كذلك بأعمالهم التي يقومون بها،

● مما ذُكِرَ لنا من ذلك في الكتاب أو في السنة؛ نؤمن بهم جميعاً؛ على وجه الإجمال كما ذكرنا،

● ونؤمن بهم على وجه التفصيل أيضاً، الذين ذُكروا لنا بأسمائهم وأعمالهم نؤمن بهم بأسمائهم وأعمالهم؛

- مثلاً: كجبريل عليه السلام موكل بالوحي،

- وكإسرافيل موكل بالنفخ في الصور،

- وميكائيل موكل بالقطر،

- ومَلَكُ الموت موكل بقبض الأرواح وهكذا

فنؤمن بهؤلاء ونؤمن بأعمالهم التي ذُكرت لنا في الكتاب أو في السنة؛ هكذا يكون الإيمان بملائكة الله تبارك وتعالى.

¹- (2996) عن عائشة رضي الله عنها.

²- قال الله تعالى: {أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثِلَتٍ وَرِبَاعٍ} [فاطر:1]، وفي مسلم (2937) في باب ذكر الدجال من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه: "...واضعاً كفيه على أجنحة ملكين".

قال المؤلف رحمه الله: **[21] والإيمانُ بأنَّ الجنَّةَ حقٌّ والنَّارُ حقٌّ، وأنهما مخلوقتان، الجنَّةُ في السماءِ السَّابعةِ وسَقْفُها العَرْشُ، والنَّارُ تحتَ الأرضِ السَّابعةِ السُّفلى، وهما مخلوقتان، قَدْ عَلِمَ اللهُ تعالى عَدَدَ أَهْلِ الجنَّةِ ومن يَدْخُلُها، وعدَدَ أَهْلِ النَّارِ ومن يَدْخُلُها، لا تفنيان أبداً، بقاؤُهُما مع بقاء الله أبداً الأبدَينِ ودَهْرَ الدَّاهِرَينِ، وآدمُ عليه السلام كانَ في الجنَّةِ الباقيةِ المخلوقةِ، فأُخْرِجَ منها بعدما عصى الله عزَّ وجلَّ).**

الإيمانُ بأنَّ الجنَّةَ حقٌّ والنَّارُ حقٌّ، جاء في الحديثِ عبادةُ بن الصَّامت أن النبي ﷺ قال: "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه وأنَّ الجنَّةَ حقٌّ والنَّارُ حقٌّ أدخله الله الجنَّةَ على ما كان من العمل"⁽¹⁾.

الشاهد قول النبي ﷺ هنا: "وأنَّ الجنَّةَ حقٌّ والنَّارُ حقٌّ"، أي: ثابتة وموجودة كما أخبر الله سبحانه وتعالى وأخبر نبيّه ﷺ، فنؤمن بذلك على ما أخبرنا به، وهذا الإيمان بالجنة والنار هو داخل في ركن من أركان الإيمان التي ذكرت في حديث جبريل؛ قال: **"والإيمان باليوم الآخر"**، وما يحصل في هذا اليوم وما يحصل بعده، كل هذه التفصيلات التي في اليوم الآخر تدخل ضمن هذا الإيمان، فالإيمان بالجنة والنار وأنهما ثابتتان تابع لهذا الركن؛ وهو الإيمان باليوم الآخر. وأدلة وجود الجنة ووجود النار وثبوت ذلك في القرآن والسنة كثيرة جداً، ومتواترة، لكن الذي حصل فيه النزاع مع أهل البدع هو ما بعد ذلك.

قال المؤلف: **(وأنهما مخلوقتان)** من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، لا أن الله سبحانه وتعالى سيخلقهما فيما بعد، هما مخلوقتان موجودتان الآن في هذا الوقت، وفي زمن النبي ﷺ عندما كان يخبر عنهما كان يخبر عن أشياء موجودة، وهذا بإجماع أهل السنة أنهما موجودتان مخلوقتان الآن، والأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى في النار: **﴿أُعِدَّتْ للكافرين﴾**⁽²⁾، وقوله في الجنة: **﴿أُعِدَّتْ للمتقين﴾**⁽³⁾، فهي مُعدَّة ومجهَّزة، لا يريد أن يخلقها فيما هو آت، فقوله عز وجل: **﴿أُعِدَّتْ﴾** يعني قد قُضي هذا الأمر.

¹- أخرجه البخاري (3435)، ومسلم (28).

²- [البقرة: 24]

³- [البقرة: 13]

وجاء في الحديث أيضاً أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الجنة والنار قال لجبريل: "اذهب فانظر إليها"⁽¹⁾، فهذا الحديث بين أن الله سبحانه وتعالى قد خلقهما، فهما مخلوقتان موجودتان الآن.

خالف في هذا المعتزلة؛ أصحاب العقول - وهم حقيقةً بلا عقول؛ يدعون العقل والحكم بالعقل لكنهم حقيقةً لا عقول لهم -، شبهتهم في ذلك: أنهم قالوا: بأن الجنة والنار خلقهما الآن هذا عبثٌ لا فائدة من ورائه.

لماذا هو عبث؟

قالوا: لأنه ما لهما شغل الآن؛ لا يُشتغل بهما في شيء؛ فخلقهم وإيجادهم الآن يُعدُّ عبثاً، فالجنة تكون معطلة؛ وهذا العبث لا يليق بالله عز وجل، فجهلوا حكمة الله سبحانه وتعالى في خلق الجنة والنار قبل قيام الساعة، ثم جعلوا أنفسهم حُكَّاماً على الله سبحانه وتعالى في أفعاله، فيحكمون على الله بأن هذا جائز وهذا غير جائز بناءً على عقولهم الصغيرة، إذا كنت لم تدرك حكمة الله سبحانه وتعالى، وكان عقلك قاصراً عن ذلك؛ فلماذا تجعل نفسك حاكماً على الله سبحانه وتعالى؟! هناك حكم أنت لا تدري عنها، لها منافع أنت لا تدري عنها؛ مع أنه قد جاء في أحاديث صحيحة بأن من الناس من يعذب ومنهم من يُنعم في هذا الوقت وقبل قيام الساعة⁽²⁾، إذاً هي ليست مُعطلة أصلاً؛ فقولهم هذا باطل.

واستدلوا أيضاً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

وَالْإِكْرَامِ﴾⁽³⁾، قالوا: لو كانتا مخلوقتين إذاً يلزم من ذلك أن تفنى مع ما يفنى في ذاك الوقت،

وهذا باطل؛ فهناك أشياء لا تفنى، فمع أن الله سبحانه وتعالى ذكر ذلك بلفظ عام؛ لكن هذا العموم مخصوص وليس على عمومته؛ فالجنة والنار قد دلت الأدلة على وجودهما وعلى بقاءهما وأنهما لا يفنيان كما سيأتي إن شاء الله في مسألة فناء الجنة والنار، وكذلك العرش

¹ - أخرجه أحمد (8398)، وأبو داود (4744)، والترمذي (2560)، والنسائي (3763) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

² - منها ما أخرجه مسلم (2856) عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لُحْيٍ بِنِ قَمْعَةٍ بِنِ خُنْدِفَ أَبَا بَنِي كَعْبٍ هَؤُلَاءِ، يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ»

³ - [الرحمن: 26-27]

أيضاً لا يفنى، وهناك أمور قد استثنيت من هذه الآية وخُصَّت الآية بها؛ إذاً فلا يصح أن تُحمل على عمومها كما فعلوا من أجل أن يمشوا عقيدتهم الفاسدة.

قال: **(الجنة في السماء السابعة وسقفها العرش، والنارتحت الأرض السابعة السفلى).**

جاء في الحديث: "إن في الجنة مائة درجة، أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجّر أنهار الجنة"⁽¹⁾.

والجنة في السماء في عليين، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ﴾⁽²⁾، أعلى شيء،

والنار في أسفل سافلين كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينَ وَمَا

أَدْرَاكَ مَا سَجِّينَ﴾⁽³⁾، وقد أجمع العلماء على أن العرش فوق السماوات السبع فهو في السماء،

فالجنة في السماء والنار في الأسفل في الأرض السابعة كما قال المؤلف.

قال: **(وهما مخلوقتان)** أي الجنة والنار مخلوقتان كما تقدّم.

قال: **(قد علم الله عدد أهل الجنة ومن يدخلها، وعدد أهل النار ومن يدخلها).**

هذا لعموم علم الله سبحانه وتعالى، فقد جاء أن الله يعلم كل شيء ولا يعزّب عن علمه شيء من ذلك؛ فهذا داخل ضمن العمومات التي وردت في أن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء ولا يخفى عنه شيء.

قال: **(لا تفنيان أبداً، بقاؤهما مع بقاء الله أبد الأبدين ودهر الداهرين).**

يعني دائماً، في كل زمن، لا يأتي زمن من الأزمان ليس فيه جنة ولا نار، فالجنة والنار باقيتان إلى

أبد الأبدين، يعني: لا يوجد زمن بعد خلقهما لا يوجد فيه جنة ولا نار، فالجنة والنار لا

تفنيان؛ هذه عقيدة أهل السنة، وهو أمر متفق عليه بين أهل السنة ولا خلاف بينهم، وإن

تصوّر البعض وجود خلاف في مسألة فناء النار؛ فتصوّره خاطئ وليس صحيحاً؛ أهل السنة

متفقون على أن الجنة والنار لا تفنيان، ومن قال بفناء النار فقد أخطأ على أهل السنة، من

¹ - أخرجه البخاري (2970) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

² - [المطففين: 18]

³ - [المطففين: 7]

عزا هذا المذهب إلى أهل السنّة؛ فقد أخطأ عليهم، فلا يجوز القول بهذا ولا نسبته إلى أهل السنّة؛ فهو أصلاً قد جاء من قبل الجهميّة، الجهميّة هم الذين تفلسفوا بمثل هذه الفلسفة. قال الله تبارك وتعالى في الجنّة: ﴿عطاء غير مجدوذ﴾⁽¹⁾، يعني عطاء غير مقطوع، فهو دائم لا يمكن أن ينقطع في يوم من الأيام، وقال: ﴿وما هم منها بمُخرجين﴾⁽²⁾، وقال أيضاً في النار: ﴿لا يفتّر عنهم وهم فيه مُبلسون﴾⁽³⁾، يعني العذاب، وقال: ﴿خالدين فيها أبداً﴾⁽⁴⁾، فهذه الآيات؛ بعض من الآيات التي تدل على أن النار والجنّة لا تفنيان وهما باقيتان أبد الآبدين. وقد أُلّف في ذلك الصنعاني رحمه الله رسالة اسمها "رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار"، وقد تحدّث فيها عن عقيدة أهل السنّة، وبَيّن بطلان القول بفناء النار، وردّ على الذين يقولون بهذا القول.

ووجود بعض الآثار في ذلك عن السلف: إمّا أنها ضعيفة لا تصح، أو أنها على غير الوجه الذي فُهِمَت عليه.

قال: (وآدم عليه السلام كان في الجنّة الباقية المخلوقة، فأُخرج منها بعد ما عصى الله عزّ وجل).

هذا كما جاء ذكره في كتاب الله تبارك وتعالى، أول ما خلق الله سبحانه وتعالى آدم أسكنه وزوجه الجنّة؛ قال: ﴿اسكن أنت وزوجك الجنّة وكُلا منها رغداً حيث شئتما﴾⁽⁵⁾، ونهاهما الله سبحانه وتعالى عن الأكل من شجرة، فأكلا منها وعصيا الله سبحانه وتعالى، فأنزلهما ربنا تبارك وتعالى من الجنّة: ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾⁽⁶⁾، أنزله الله تبارك وتعالى من تلك الجنّة.

هل هذه الجنّة التي سكنها آدم عليه السلام هي جنّة الخلد؟ هل هي الجنّة التي سيسكنها المؤمنون في النهاية أم أنها جنّة أخرى خاصّة؟

¹ - [هود:108]

² - [الحجر:48]

³ - [الزخرف:75]

⁴ - [النساء:57]

⁵ - [البقرة:35]

⁶ - [البقرة:38]

هنا حصل نزاع بين العلماء، لكن أهل السنة على أن الجنة واحدة، ولا يوجد دليل يدل على أن الجنة جنتان، وكل جنة ذكرها الله في القرآن أو في السنة فهي واحدة، ومن ادعى غير ذلك؛ فعليه بالدليل الواضح الصريح، ولا يوجد عندنا دليل صحيح في ذلك؛ لذلك نبقى على ما نحن عليه: من أن هذه الجنة هي الجنة التي سيسكنها المؤمنون، ولا يوجد جنة أخرى غير هذه الجنة،

قال المؤلف: **(فأخرج منها بعد ما عصى الله عز وجل)**،

وظاهر كلامه واضح، في أن هذه الجنة التي يتحدث عنها هي جنة واحدة.

قال: **(وآدم عليه السلام كان في الجنة الباقية المخلوقة)**

يعني هي نفسها الجنة التي يسكنها المؤمنون بعد البعث، هي الجنة نفسها، **(الباقية)** يعني التي لا تفتنى،

و**(المخلوقة)** يعني هي الموجودة الآن،

(فأخرج منها بعد ما عصى) يعني قرر أن العقيدة الصحيحة: هي أن آدم عليه السلام دخل الجنة نفسها، وخرج منها، ولا يوجد هناك جنة ثانية؛ هذا الذي ذكره المؤلف رحمه الله.

قال المؤلف رحمه الله: **[22] والإيمان بالمسيح الدجال).**

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالمسيح الدجال، ولو تلاحظون؛ فإن المؤلف يذكر أشياء كلها غيبية وهي فارقة بين أهل السنة وأهل البدع والضلال، أهل البدع والضلال يحكمون عقولهم على هذه الأمور الغيبية، ولا يؤمنون بالغيب الذي أمرهم الله سبحانه وتعالى بالإيمان به، والتسليم للآيات والأدلة التي وردت فيه، وأما أهل السنة والجماعة فيؤمنون بذلك ويسلمون، وهذا فارق عظيم وكبير بين أولئك وبين أهل السنة والجماعة؛ فأهل السنة يصدقون ما يأتي عن الله سبحانه وتعالى وما يصح عنه، ولا يعملون عقولهم في أشياء لا تدركها عقولهم، ربّما لا تدرك العقول أشياء كثيرة، وقد حصلت أشياء من علامات الساعة ربّما لو سمعها الشخص قبل أن تحصل، يكاد يقول: ربما مستحيل أن تقع مثل هذه، ولكنها وقعت وتقع كما أراد الله سبحانه وتعالى.

فقال المؤلف: **(والإيمان بالمسيح الدجال)** يعني: من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان والتصديق بالمسيح الدجال.

وسُي المسيح مسيحاً؛ لأنه يسبح في الأرض ويسرع فيها فيدخل جميع الأرض، إلا ما كان من مكّة والمدينة، فلا يدخلهما؛ فهما ممنوعتان عليه كما جاء في الأحاديث الصحيحة⁽¹⁾، ويدخل بقيّة الأرض كلّها كاملة، يعيث في الأرض فساداً.

وسُي دجالاً من الدجل وهو شدّة الكذب، يسمّى كذاباً كذاباً شديداً ويسمّى دجالاً؛ فسُي دجالاً لذلك، فهو يأتي ويدّعي الربوبية، ويجعل الله سبحانه وتعالى على يديه بعض الأشياء التي لا يستطيعها البشر؛ فيغتر به من الناس من ليس عندهم إيمان، ويسرون خلفه، حتى إنه يُخرج كنوز الأرض فتسير خلفه، ومعه جنّة ومعه نار كما جاء في الأخبار الصحيحة، وكما قال عليه الصلاة والسلام: **"فناره جنة، وجنته نار"**⁽²⁾ ومن أراد أن يشرب فليشرب من ناره ويغمض عينيه فهي حقيقة هي ماء عذب، وأما جنته فهي نار.

وأخبار المسيح الدجال متواترة في الصحيحين، وهي كثيرة. وهو من البشر ولكن أعطاه الله سبحانه وتعالى علامات يعرفها المؤمنون بعد أن حذر منه جميع الأنبياء، ومنهم نبيّنا ﷺ وأكثر من التحذير، منه وبيان حاله وبيان صفاته؛ لأن فتنته عظيمة وسيُفتن بها كثير من الناس، واليوم الناس يُفتنون بأشياء أقل بكثير من هذا لضعف إيمانهم وقلة علمهم؛ فما بالك لو ظهر أمامهم شخص كهذا بهذه الصفات التي يذكرها النبي ﷺ، فالحصانة منه تكون بالإيمان والعلم، فيتعلّم المرء ويعرف صفاته؛ حتى يتمكن من التمييز بينه وبين غيره، وكذلك إيمانه يمنعه من اتباعه، هذا المسيح الدجال هو في النهاية عندما يخرج يتّبعه اليهود ويتّبعه غيرهم من أنواع الكفرة والمنافقين ويعيث في الأرض فساداً كما ذكرنا إلى أن يظهر عيسى عليه السلام، فيقتله بباب لد، كما صحت الأخبار بذلك⁽³⁾.

¹ - أخرج البخاري (1881)، ومسلم (2943) عن أنس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ...»

² - أخرجه البخاري (7130)، ومسلم (7934، 795) عن حذيفة رضي الله عنه.

³ - أخرجه مسلم (2937) عن النّوّاس بن سمعان رضي الله عنه.

وأنكر العقلانيون خروج المسيح الدجال؛ الذين هم بدون عقول حقيقةً، أنكروا ظهور المسيح الدجال بناءً على تكذيب الأخبار التي وردت في وصفه، وأحاديث الدجال المذكورة كما ذكرنا في الصحيحين وفي غيرهما، وهي متواترة.

وشبهتهم العظمى في ذلك هو: لماذا لم يذكر الدجال مع كل شره وفساده وفتنته العظيمة في القرآن؟

نقول لهم: لم يذكر في القرآن كي يبتلي الله سبحانه وتعالى أشكالكم ويُعرف من يؤمن بالله سبحانه وتعالى ومن لا يؤمن؛ بينما ذكر في السنة؛ فيظهر من كان يكذب بالسنة، ويظهر من كان يؤمن بالسنة فيأخذ بأحاديث الدجال، فإذا كنت تؤمن بالسنة؛ ما الذي يمنعك من الإيمان بأحاديث الدجال، وإذا كنت تكفر بالسنة؛ تظهر حقيقتك، ويبان أمرك، فهو امتحان واختبار من الله سبحانه وتعالى بذلك.

قال المؤلف رحمه الله: **[23] والإيمانُ بنزولِ عيسى ابنِ مريم عليه السلام، يَنْزِلُ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، وَيَتَزَوَّجُ، وَيُصَلِّي خَلْفَ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ويموتُ، ويدفنه المسلمون).**

جاء في حديث الدجال الطويل- سنقرأه لكم إن شاء الله-؛ قال في حديث جابر⁽¹⁾: "فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم" يعني أمير المؤمنين في ذلك الوقت، وهو محمد بن عبد الله الهاشمي وهو المهدي؛ يكون هو أمير المؤمنين في ذلك الوقت، فيقول لعيسى: "تعال صلِّ لنا، فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء؛ تَكْرِمَةُ الله هذه الأمة" يعني هذه تَكْرِمَةُ من الله سبحانه وتعالى، أي: كرامة أكرم الله سبحانه وتعالى بها هذه الأمة أن جعل أئمتها منها ولا يؤمهم شخص من غيرهم؛ لذلك لا يقبل أن يتقدم عيسى عليه السلام.

قال: **(ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ)** القائم من آل محمد ﷺ: هو محمد بن عبد الله الهاشمي الذي يخرج في آخر الزمان، فتبايعه رؤوس القبائل في مكة، ثم بعد ذلك يفتح الله على يديه.

ثم يموت عيسى عليه السلام ويدفنه المسلمون.

¹- أخرجه مسلم (156)



أما قضية أنه يتزوّج؛ فهذه لم يرد فيها خبر صحيح؛ فالله أعلم أيتزوّج أم لا يتزوّج، فيما أنه ما صحّ الخبر فيها في شيء؛ فنحن نسكت عن هذا.

وسنقرأ لكم شيئاً من أحاديث الدجال، بشكل مختصر؛ حتى يكون عندكم إمام ببعض هذه الأحاديث.

منها ما أخرجه الشيخان⁽¹⁾ من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ ذكر الدجال بين ظهري الناس فقال: "إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافئة"، ففي هذا الحديث يبيّن النبي ﷺ علامة مميزة في؛ فهو يدّعي الربوبية، ومع دعواه بالربوبية هو ناقص؛ حيث إنّه أعور، فهو غير قادر على إصلاح هذا الداء الذي فيه؛ فهو أعور وإن ربكم ليس بأعور؛ إذاً فلا يمكن أن يشتبه الأمر عليكم؛ "هو أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافئة" يعني كأن عينه منطفئة وبارزة، وهي عوراء يعني هو لا يرى فيها.

وجاء في الحديث الآخر؛ حديث أنس⁽²⁾: "الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر" ثم تهجّأها: "ك ف ر يقرؤه كلّ مسلم"، كل مسلم يقرأ هذه الكلمة المكتوبة على جبينه؛ فتُقرأ؛ فلا يشتبه أمره على الناس.

وفي حديث حذيفة⁽³⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: "لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما رأي العين ماء أبيض" أي: فيما تراه العين هو ماء أبيض "والآخر رأي العين نارٌ تأجج" يعني: تراه العين ناراً؛ ترى أمامها ناراً؛ لكن الحقيقة خلاف ذلك، قال: "فإنما أدركنّ أحدٌ؛ فليأت النهر الذي يراه ناراً" يعني: إذا أدرك أحد الدجال؛ فليأت النهر الذي يراه ناراً، ويترك النهر الذي يراه ماءً،

"وليغمض" يعني: يغلق عينيه حتى لا يخاف من شكل النار ومنظرها، "ثمّ ليطأطئ رأسه فيشرب منه؛ فإنّه ماء بارد، وإنّ الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه

¹ - أخرجه البخاري (3439)، ومسلم (169) عن ابن عمر رضي الله عنه.

² - أخرجه مسلم (2933) وأصله عند البخاري.

³ - أخرجه البخاري (3450)، ومسلم (2934) واللفظ لمسلم.



كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ" يعني: سواء كان يستطيع القراءة أو لا يستطيع؛ فإنه يقرأ هذا المكتوب عنده.

وجاء في حديث آخر طويل⁽¹⁾ ذكر فيه خبر الدجال قالوا: (يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ) يعني: ظنناه قريباً؛ ما بقي شيء بيننا وبينه، قال: "غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ؛ فَأَنَا حَاجِيْجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَأَمْرُو حَاجِيْجُ نَفْسِهِ" أي: كل واحد هو مسؤول عن نفسه في ذلك الوقت، "وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنٍ" شخص كان موجوداً في زمنه

"فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجُ حَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ" يعني في منطقة هناك تكون بين الشام والعراق،

"فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا" يعني يذهب من ناحية اليمين ومن ناحية الشمال ويعيث فيها فساداً، "يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا"، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِئْتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةٌ يَوْمٌ؟ قَالَ: "لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: "كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ" يعني: كالْمَطَرِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ فهو سريع جداً،

"فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبُتُ، فَتَرَوْحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَعُهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرٌ" يعني أن المواشي تأكل وتشرب وتسمن وتدّر عليهم من لبنها وخيرها،

"ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصِيحُونَ مُّحِلِّينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ"، يعني يفتقرون، يصيبهم الفقر وتذهب عنهم جميع أموالهم وخيراتهم، هذه الفتنة العظيمة؛ ولفتنته هذه حذر منها النبي ﷺ وبين حاله وأكثر من ذكره،

¹ - أخرجه مسلم (2937) عن النّواسة بن سمعان رضي الله عنه.



قال: "وَيَمُرُّ بِالْخَرْبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ" يعني: ذكور النحل؛ أي: جماعات جماعات؛ فتخرج بالكامل وتتبعه كنوز الأرض،
"ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَنْتَهَلِ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابٌ لُدٍّ" يعني يطلب عيسى الدجال
"حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابٌ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَّزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ..." إلى آخر الخبر.
فالشاهد منه: خبر الدجال، وهذه أوصافه التي ذكرت في هذا الحديث وفي غيره من الأحاديث، ونكتفي بهذا القدر إن شاء الله.

